مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية/ المجلد 18 / العدد (3) : 2010

ردود ابي حيان الاندلسي وترجيحاته في تذكرة النحاة

محمد حسن عباس الاسدي
المديرية العامة لتربية بابل

المقدمة

لا ادري لم تستهويني كتب ابي حيان و خصوصا النحوية منها، الاثني قد الزمت نفسي ان ادرس النحو في مظانه الاصيلة، ام لان الله تبارك و تعالى خص العاملين على القاعدين درجة ، فأصبح من الواجب على الباحثين و الدارسين و العاملين في مجال العلم و المعرفة ان يجهدوا انفسهم بالبحث عنهم لتوضيح مكانتهم ردا للجميل و جزاء حسنا على ما بذلوه و ما قدموه من نتاجاتهم وعلمهم و مصنفاتهم التي اضافت الى العربية ثروة علمية زادتها فخرا و زهوا.

لقد هالني هذا الامام عندما وجدت محقق كتاب تقريب المقرب يذكر ان مؤلفات الرجل وصلت الى واحد وسبعين اثرا بين مطبوع و مخطوط و مفقود فهذا النحوي الجليل ارتشف من علماء الاندلس الذي سبقوه و الذين عاصروه ، و كانت نتيجة ذلك هذا الحشد الكبير من المؤلفات في شتى صنوف المعرفة و خصوصا كتاب (تذكرة النحاة) موضوع بحثنا.

لقد دفعني الى اختيار هذا الكتاب موضوعا لبحثي غزارة المادة العلمية فيه، و قله الدراسات عنه لكونه الى عهد قريب كان يعد من كتب ابي حيان المفقودة ، و قد اشارت الى ذلك الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها (ابو حيان النحوي) بقولها:(الف ابو حيان في النحو كتابا سماه التذكرة، وقد سماه بعضهم التذكرة في العربية ، و لا نعرف شيئا عن هذا الكتاب ، لانه من كتب ابي حيان المفقودة)[1]. لقد اجهدت نفسي في قراءة ذلك السفر على الرغم من ضخامته ، اذ تربو صفحاته على 778 صفحة، و لكنني كنت اجد فيها متعة كان من ثمارها هذا البحث المتواضع الذي انتظم في مقدمة و تعريف بتذكرة النحاة و بصاحبها ثم بمبحث تناولت فيه ردود ابي حيان على النحاة و ترجيحاته ثم كانت الخاتمة و الهوامش و قائمة المصادر و المراجع.

ارجو ان اكون بعملي هذا قد وفقت في خدمة العربية و تراثها الخالد بدراسة عالم كبير له في النحو امامة و مشيخة و السلام.

تعريف بابي حيان و بتذكرته

اسمه و لقبه: هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي اثير الدين ابو حيان الجياني النفزي[2] نسبة الى نفزة بكسر النون و سكون الفاء قبيلة من البربر[3] و قد اتفق على هذا معظم الذين ترجموا له ، غير ان ابن الوردي و ابن تغري بردي و السيوطي يلقبونه بالمغربي[4]، وقد اضاف السبكي و ابن العماد الحنبلي المصري اليه [5].

و لد ابو حيان في غرناطة في اواخر شوال سنة 654هـ ، و لكن بعضهم يذكر انه ولد في (مطخشارش)[6] و يبدو ان مطخشارش ليست مدينة مستقلة بذاتها ، و انما هي حي من احياء غرناطة او ضاحية من ضواحيها[7] اما كنيته بأبي حيان فترجع الى ولده الكبير(حيان) ت 764هـ و الظاهر ان الاسرة قد عرفت و اشتهرت بعميدها (ابي حيان) الذي خلف خلفا تمكن ان يتبحر في العلوم و يتصدر مجالس العلم و العلماء ، و من هذا الخلف الصالح زوجته (زمردة) بنت ابرق ت 736هـ و ابنته (نضار) ام العز ت 730هـ و حفيده (محمد) ابن حيان ت 806هـ الذي تتلمذ على جده[8] فالذي نلاحظه ان ابا حيان جياني الاصل ، غرناطي المولد و النشأة اندلسي الانتماء و كثيرا ما كان يلقب بابي حيان الاندلسي نسبة الى موطنه الكبير(الاندلس) .

ثقافته

تتبع ابو حيان اثر ابناء عصره ، فقد ذهب منذ الصغر الى المساجد و المدارس ناهلا من علم شيوخها، عاكفا على البحث و الدرس و التحصيل ، و كان يرى ان اهم العلوم و المعارف علم كتاب الله

فيقول : (فان المعارف جمة وهي كلها مهمة و اهمها مابه الحياة الابدية و السعادة السرمدية وذلك علم كتاب الله هو المقصود بالذات وغيره من العلوم له كالادوات، هو العروة الوثقى و الوزر الاقوى الاوقى و الحبل المتين و الصراط المبين)[9] قال الصفدي مشيرا الى ثقافته : (لم ار في اشياخي اكثر اشتغالا منه لاني لم اره قط الا يسمع او يشتغل او يكتب و لم اره غير ذلك)[10] فكان امام النحاة في عصره شرقا و غربا وفريد هذا الفن بعدا وقربا[11] ان لابي حيان اليد الطولى في التفسير و تفسيره (البحر المحيط) و مختصره (النهر الماد) شاهدان على ذلك ، و في ميدان اللغة كان له اطلاع واسع في اللغات الاجنبية كالتركية و الفارسية و الحبشية، وله بصر تام بتراجم الناس و معرفه طبقاتهم ، و كان له اطلاع على كتب الصوفية و كتب الاديان الاخرى كالتوراة ، و لكنه كان ينفر من كتب الفلسفة و المنطق و علم الهيئة[12] و الى جانب ذلك كان شاعرا حسنا، وله ديوان شعرمطبوع الا ان شعره كان شعر العلماء الذي تغلب عليه الصنعة و التقليد احيانا[13]. ان رجلا بمثل هذه المواهب جدير بان يكون نسيج وحده في ثقوب الذهن وصحة الادراك[14] فكان حقا بحرا خضما ومؤلفا بارعا و محدثا نهما في القراءة حتى جادت عبقريته بكتب سدت فراغا كبيرا في المكتبة العربية، وقد قامت الدكتورة خديجة الحديثي مشكورة بجمع شتاتها من بطون كتب التراجم و فهارس المخطوطات و مظانها.

آثاره

ما ان شب ابو حيان و استوى عوده واكتمل تحصيله حتى جعل همه ان يعطي الناس كل ما استوعبه، فأخذ يدرس و طلبه العلم ينهلون من علمه الغزير و يشتد اقبالهم على دروسه فيزيده ذلك حماسا ، ويطير صيته في الاوساط العلمية، ويبدأ الدراسون يتقاطرون على كتبه بعد ان رأوا فيها الوضوح و الجلاء بدليل ان الشروح التي جللتها لم تفتح منها بابا مغلقا او توضح مبهما او تحل تعقيدا كما هو الحال في مؤلفات غيره، و انما مسحت كلفا وذكرت نتفا، فكان هذا الميراث مغريا لعشاق النحو ان يتلقفوا مصنفات ابي حيان لما لها من طعم و مذاق يرضي النفس و يشفي الغليل، وقد احصاها الدكتور محمد جاسم الدليمي محقق كتاب تقريب المقرب لابي حيان الاندلسي فوجدها تزيد على السبعين[15]

وفاته

بعد حياة ملؤها الجد و البذل و العطاء ، لبى ابو حيان نداء ربه في القاهرة في الثامن و العشرين من صفر سنه745هـ عن عمر زاد على التسعين عاما قضاها في خدمة دينه و لغته وبرحيله رزئت العربية وطلابها بفاجعة كبيرة، فكان لوفاته صدى هز محبيه و تلامذته و منهم الصفدي الذي ارتجل في شيخه قصيدة مطلعها:

مات اثير الدين شيخ الورى فاستعر البارق و استعبرا[16]

مذهبه النحوي

للمذهب الأندلسي في النحو العربي خصائص منها : الاستشهاد بالقراءات الشاذة و الدفاع عن القراءات القرانية عامة- كثرة الاستشهاد بالحديث – النفور من كثرة التعليل النحوي- الاتجاه الى تيسير النحو العربي المتمثل بوضع المتون و الاهتمام بكتب النحو المشرقية و المعاصره لهم[17] هذه هي سمات المذهب الاندلسي و الذي يهمنا ان نعرف أين منها ابو حيان؟

لنحكم من خلالها على منهجه النحوي، فبعضهم يرى ان ابا حيان بصري النزعة ينزع منزع سيبويه ويغترف من معينه و ينهج نهج البصريين و يعظم شيوخهم و يجلهم و ليست مخالفته لهم تخرجه من هذه التبعية[18] و تزيد الدكتورة خديجة انه كان يرد على من يخطيء البصريين او يخالفهم و يرى ان من يفعل ذلك جاهل لا يفهم من النحو و العربية شيئا.[19] نستنتج من هذا ان ابا حيان لم يكن جامد القريحة، محدود الافق يقف مغلول اليدين بسلاسل البصريين، لان الرجل ليس كوفيا قحا و لا متشبثا باستار الكوفيين في مصطلحاتهم و لا مقتفيا اثر من اوشك ان يترسم خطاهم كابن مالك الذي كان بحرا لا يجارى في الشواهد و حبرا لا يبارى في المرويات[20].

اما موقف ابي حيان من البغدادين فيشبه موقفه من نحو اسلافهم ، فهو معهم الى البصريين اذا احسنوا وعلى الكوفيين اذا ندوا عن الصراط المستقيم وهذا دأب المجدين وديدن المجددين[21]. الحقيقة التي لا يمكن نكرانها ان ابا حيان ليس هذا و لا ذاك، لان العلم الاندلسي لم يكن خاضعا خضوعا كاملا للعلم المشرقي ، فرجاله اعرضوا عن بعض اراء المشارقة و خالفوهم و استدركوا عليهم مسائل كثيرة و انفردوا بأراء عرفوا بها و نسبت اليهم و الذي يصح قوله في ابي حيان من باب الانصاف (انه شخصيه علمية مستقلة سلوكها انتقاء ماتراه صوابا و تنحية كل ما جانب الصواب ، مدعما اختياره وقدحه بالدليل و الحجة ، فقد لمسناه في مواضع كثيره مختارا للرأي البصري مدافعا عنه و مع ذلك تسمح واخذ بالرأي الكوفي واودعه كتابه (تذكرة النحاة) و تبدو حقيقة مذهبه في عرضه لمسائل دون ترجيح رأي ، ثم اراؤه الاجتهادية و مصطلحاته النحوية و من هنا يبدو عمق الرجل وتمكنه من المنافحة و الاحتجاج)[22].

ان الذي اذهب اليه بخصوص مذهب ابي حيان النحوي يتفق مع ما ذهبت اليه الدكتورة خديجة الحديثي عند اشارتها الى سعة تفكيره و تحرره من خلال ردوده و و مخالفاته، و يظهر ذلك جليا في بعض العبارات التي يجدها القارئ مبثوثة في كتاب التذكرة و منها عن سبيل المثال : وهذا عندي قبيح – و ليس القول عندي كما قالوا – و يجوز عندي – و الذي عندي – و الصواب عندنا في المسألة – الا انه عندي توهم فيه بعد و هو عندي محال – و الصحيح عندي – و هو المختار عندي[23].

تسمية كتاب التذكرة: سماه المحقق الدكتور عفيف عبد الرحمن بـ (تذكرة النحاة) لابي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الاندلسي[24] ، وقد ذكره السيوطي بتسميات مختلفة ، ففي كتابه بغية الوعاة سماه بأسم (التذكرة في العربية)[25] و بالاسم نفسه ذكره صاحب كشف الظنون[26] في حين اكتفى السيوطي في كتابه الاشباه و النظائر في النحو باسم (التذكرة)[27] وهذا ما اشار اليه ابو حيان نفسه في البحر المحيط[28] وقال صاحبا الدرر الكامنة و البدر الطالع: ان لابي حيان كتابا باسم(التذكير)[29] و لعله كتاب التذكرة نفسه، وسماه عبد القادر البغدادي في خزانته (تذكرة ابي حيان)[30] وهكذا نجد ان الذين ذكروه كلهم يؤكدون نسبة الكتاب لابي حيان الاندلسي.

زمن تاليف الكتاب: لم يشر ابو حيان الى زمن تأليف كتابه(التذكرة) غير ان بعض الدلائل تهدينا الى القول بان مصنفه هذا الف قبل البحر المحيط و الدليل على ذلك ان ابا حيان في البحر المحيط يحيل القارئ على كتاب التذكرة فعند كلامه على طرائق العرب في كلامها من مطابقة اللفظ للمعنى قال: (وقد امعنا الكلام على مسألة الاستفهام الواقع في التعليق في كتابنا الكبير المسمى بالتذكرة)[31]

مخطوطات كتاب التذكرة:

لكتاب التذكرة مخطوط واحد عثر عليه الدكتور عفيف عبد الرحمن في الخزانة العامة بالرباط في المملكة المغربية ويقع في مائتين واربع و ثمانين ورقة معنون بـ (تذكرة النحاة لابي حيان) اوله في الكلام على (ربَ) واخره من مسألة في الاستثناء.[32]

موضوعات كتاب التذكرة:

على الرغم من ان موضوعات التذكرة لا يجمعها نظام او منهج متسق ، فالكتاب يعد كنزا معرفيا جمع بين دفتيه فنون الادب و النحو و الصرف و اللغه و الاخبار مما حفظته الذاكرة، او وجده في كتب من سبقوه، و الملاحظ في الكتاب سمة التنقل من موضوع الى اخر ، فمن قضية نحوية الى مسألة لغوية الى اخرى صرفية او صوتية الى اشارة الى مضمون كتاب ضل طريقه الينا ، الى الوقوف عند شخصية، الى مجلس بين اثنين من النحويين او اللغويين، الى مسألة او مسائل وعند احصاء ما حوته تذكرة ابي حيان الفيتها كما ياتي:

القضايا النحوية و الصرفية : تسعون قضية

المجالس : ثمانية وثلاثون مجلسا

الكتب : ثمانية وتسعون كتابا

المسائل : احدى وعشرون مسألة

الشخصيات : اكثر من خمسمائة شخصية نحوية ولغوية وادبية و تاريخية

ان هذا الحشد من الموضوعات يجعل من كتاب التذكرة مرجعا عتيدا و سفرا نفيسا لاغنى عنه لكل دارس و باحث محب للغة العرب و هو يترجم عقلية صاحبه و عبقريته الذي كان واحدا من المخلصين الذين لم تشغلهم دنيا و لم تلههم تجارة ولا بيع عن ارساء اصول النحو ورفع قواعده ، فكان ان رفع من قدر مصر التي ضمته فجعلها تذكر مقرونة باسمه في مقام الفخار و الاكبار.

اخيرا لابد من ايضاح بخصوص كتاب التذكرة: فهذا الكتاب ورد ذكره عند من ترجم لابي حيان و منهم: الدكتورة خديجة الحديثي و مصطفى النماس وعبد العال سالم مكرم و محمد جاسم الدليمي و عدوه من كتب ابي حيان المفقوده لان الكتاب ظل حبيس خزائن المخطوطات قابعا في زوايا المجهول قرونا عديدة حتى هيأ الله له رجلا انقذه من ظلامه و محبسه وكان ذلك عام 1973 و هو محققه الدكتور عفيف عبد الرحمن عندما عثر عليه في الخزانة العامة بمدينة الرباط في المملكة المغربية ورأى ان يحققه لقيمته العالية اولا و لمكانة صاحبه ثانيا.

ردود ابي حيان على النحاة في التذكرة

كان ابوحيان مؤمنا ان لغة الضاد تكتنز من ملكات الخلق و الابداع الكثير، فراح يتأملها و يتفحصها و يقلب وجوهها لتجود عبقريته بأراء و استدراكات سديدة، فابو حيان نثر كنانة النحو بين يديه و نخل هذا العلم امام عينيه ، فليس بمستبعد ان تكون له على النحاة ردود ، و ها انا ذاكر بعضا منها:

1- ذهب البصريون و الكسائي من الكوفيين الى ان المصدر جار مجرى ضميره في ذلك نحو قولك(اكلي التفاحة هو ناضجة) فأكلي مبتدا و التفاحة مفعوله و (هو) ضمير المصدر حال سدت مسد خبر

الضمير، وزعم الفراء ان ضمير المصدر كالجثه نحو: زيد وعمر، و لايرفعه الا مايرفع زيـــدا و عمرا وكان الذي حمله على ذلك كون الحال عنده بمنزلة الشرط ، و الشرط انما يخبر بـــه عـــن المصدر لا عن ضميره وذلك باطل[33].

2- ذكر ابو حيان في تذكرته ان ابن بابشاذ ت 469هـــ قد غلط في جعله الكاف في (عليك) و (عنـــدك) و (دونك) حرف خطاب لاموضع لها من الاعراب و الصحيح انها في موضع خفض[34].

3- قال ابو حيان معقبا على قول ابن السراج ت316هـــ في قوله تعالى ((و كفى بالله حسيبا)) النســـاء : 6 قال ابن السراج: (ان الباء ليست بزائدة و التقدير : كفى الاكتفاء بالله) وهذا التأويل فيه بعـــد لقـــبح حذف الفاعل، لان الاستعمال يدل على خلافه[35].

4- رد ابو حيان على من قال ان في (لاسيما) لغتين، التثقيل و التخفيف فمن خفف خفض، و من ثقل رفـــع، وهو غلط ، لانها اسم مضاف في كلا الحالين و انما علة الخفض زيادة (ما) و علة الرفـــع كـــون (ما) بمعنى الذي.[36]

5- يرى ابو حيان ان استثناء نصف الشئ قبيح جدا، واذا قلت عشرة الا واحد او ثلاثة جـــاز ذلـــك، لانـــه مقارب وفيه قبح، فأن قلت عشرة دراهم الا نصف درهم حسن ذلك، لانه كسر والكسور يحسن فيها الاستثناء جدا و منه قوله تعالى :((فلبث فيهم الف سنة الاخمسين عاما)) العنكبوت : 13.[37]

6- قال ابو حيان: ان قلت جاءني القوم الازيد بالرفع ، ومررت بالقوم الا زيد بالخفض، فقد اجازه قوم على البدل ، وهو عندي محال لانك لاتقول : مررت الابزيد و الصواب ان يكون الا زيد[38]

7- لو قلت:ظُنّ زيد عاقلا لكان جيدا , وأن قلت : ظن عاقل زيدا قبح لابتدائك بالنكرة واخبارك عنها[39]

8- قال ابوحيان: ذكر بعضهم عن الشلوبين ت 645هـــ ان قوله تعالى(ولا امين البيت الحرام) المائدة : 2 معطوف على (وانتم حرم) والعامل فيه محلي ، قلت وهذا خطأ شنيع لايمكن وقوعه من الاستاذ ابى علي الشلوبين ولعله من الناقل[40]

9- قال ابو حيان حكى اللحياني ت 202 هـــ (ان من العرب من ينصب ب(لم) ويجزم ب (لن)) وليس ذلك مما يلتفت اليه،ومثل ذلك في الشذوذ خفض بعض العرب ب(لعل) وحكوا:لعل ابي المغوار منـــك قريب[41]

10- قال ابو حيان : قرا حمزة (بمصرخي) الكافي في القراءات السبع : 137،وهذا المذهب قبيح،أعني:كسر ياء المتكلم كراهة الكسرة قبل الهاء[42]

11- جاء في التذكرة : ان في قولك أدبس في الاناء ام عسل ؟ و أزيد قائم أم عمرو خـــارج ؟ لاتقـــل (أم عسل) ولا (أم عمرو) لانها ان لم تقع للتأسيس بعد العاطف كانت عن وقوعها للتوكيد بعده أبعـــد وهل يجوز ان تعاد مع أم المنقطعه تأكيدا ، لانه لايمتنع دخول العاطف عليها نحو : هل قام زيد أم هل خرج عمرو ؟ وقال تعالى (قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنـــور) الرعد : 16[43].

12- قبيح ان يفصل بين حتى ومنصوبها بفاصل اما اذا كان الفصل بالظرف حسن ذلك نحو : لاوالله حتى اذا أمرتك بأمر تطيعني بالنصب والرفع .[44]

13- عند الحديث عن (لو) قال ابو حيان : من النحويين من قال : ان كان فعلاها منفـــين فحـــرف وجـــود لوجود، وان كان الاول منفيا والثاني موجبا فحرف امتناع لوجود او عكسه فعكسه ، وكـــلا هـــذين

المذهبين فاسد بدليل قوله تعالى (ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله) لقمان :27 فعلى هذين المذهبين يلزم انه وجد ذلك نفدت كلمات الله .[45]

14- قرأ طلحة (يونِس ويوسِف) اراد ان يجعلهما عربيين مشتقين من أسف وأنس وهو شاذ .[46]

15- (ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه) يوسف : 24جواب لولا تقدم في ترتيب الكلام ، التقدير : لولا ان راى برهان ربه لهم بضربها قيل : تقدم جواب لولا قبيح اجيب : بان تقديم جواب لولا جائز مستعمل ويجري ذلك مجرى هلكت لولا اني تداركتك والمعنى : لولا ان تداركتك لهلكت وان لم يكن وقع هلاك[47]

ترجيحات أبي حيان في التذكرة

كان ابو حيان في تذكرته حاضرا، يطل علينا بنقداته و ترجيحاته وارائه السديدة ، وليس هذا بغريب على رجل خبر النحو و اسراره و تضلع باللغة، فكان له في العربية بصمات و اليك بعضا من تلك الترجيحات:

1- لايلزم في الفاعل الالف و اللام فنقول: ضرب زيد ، هذا مذهب الاخفش و المبرد وهو الصحيح ، وان كان جمهور النحويين لا يجوز عندهم ان يكون الفاعل اذ ذاك الا ما يكون فاعلا من باب (نعم و بئس)[48]

2- ذهب الاكثرون الى ان الاعراب معنى يدل اللفظ عليه، وقال اخرون لفظ وهو المختار عندي.[49]

3- قال ابو حيان في قوله تعالى : (ليس كمثله شيء) الشورى : 11قالوا : الكاف زائدة لئلا يصير المعنى: ليس شئ مثل مثله، فيثبت له مثل و تنفي المثلية عنه و يحتمل عندي ان يكون من باب:

على لاحب لا يهتدي بمنارة

أي: لا مثل له فيكون شئ يماثله.[50]

4- قال اهل اللغة : معنى (عن) تفضل بعد تفضل ، وهذا قول حسن لان (عن) تقارب (بعد) في المعنى، الا ترى ان قولك اخذت العلم عن زيد انما معناه : جاز الي بعد زيد و في قوله تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة) النور : 63 معناه – و الله اعلم– بعد ما امروا[51]

5- اختلف في الاسم المنصوب في قولك : حبذا زيد راكبا ، مذهب الفارسي ت 377 هـ و الربعي ت 420هـ و جماعة من البصريين انه منصوب على الحال و لايجيزون التمييز، و اجاز الكوفيون و بعض البصريين نصبه على التمييز و فرق بعضهم فقال: ان كان مشتقا فنصبه على الحال ، وان كان جامدا فنصبه على التمييز، ويقوي جواز التمييز دخول (من) على هذا الاسم كقول الشاعر:

يا حبذا جبل الريان من جبل[52]

6- هل، بل، لولا ، انما ، لكنما ، ليتما ، لعلما ، كأنما ، حتى، ايان، اين ، كيف، حيث ،اذ، اذا . هذه الحروف و الظروف كلها ترفع الاسماء و الاخبار عند الكوفيين و عند اهل البصرة لا عمل لها البتة، و انما يقع بعدها مبتدأ و خبر و هو الارجح.[53]

7- ذهب الكوفيون الى انه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها، و هو الاختيار عند ابي حيان ، لان ليس لا تتصرف و الفعل انما يتصرف عمله اذا كان متصرفا في نفسه ، و اذا لم يتصرف في نفسه لم يتصرف عمله[54].

8- ما يجمع جمع تكسير نحو، حسن و حسان، الاجود فيه ان تقول: مررت برجل حسان قومه، من قبل ان هذا الجمع اسم واحد صيغ للجميع ، الا تراه يعرب كأعراب المفرد، فاما ما يجمع ، بالواو و النون نحو (منطلقين) فالاجود فيه الافراد نحو: مررت برجل منطلق قومه.[55]

9- يرى الفارسي ان (سمعت) ان وقعت على ما يسمع كانت كسائر افعال الحواس تتعدى الى واحد او ما لايسمع كانت من باب ظننت و هي داخلة على المبتدأ و الخبر وماقاله الفارسي هو الصواب.[56]

10- اختلف النحويون في اللام في قوله تعالى:(فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا) القصص :8 فزعم بعضهم ان اللام للصيرورة و تاول اخرون ذلك على انها لام (كي) على جهة المجاز فقال ابو حيان: و الذي عندي في هذا انها لام كي حقيقة و ان ال فرعون التقطوه ليكون لهم عدوا وذلك على حذف مضاف تقديره : لمخافة ان يكون.[57]

11- حكم خبر (كل) يجب ان يوحد في حال الاضافة و الافراد معا كقولك : كل القوم ذاهب فيوحد و ربما جمع فقيل : كل القوم ذاهبون ، الا ان العالي من الكلام هو الاول.[58]

12- اذا كان الفعل من باب (كان) و اتصل بضمير رفع جاز في الضمير الذي يليه الاتصال و الانفصال نحو كنته، و الاتصال عندي اجود لانه الاصل.[59]

13- جاء في التذكرة اجاز ابن السراج ت 316هـ : ما رأيت زيدا مذ يومان و يوم الخميس و يوم الجمعه، فتنسق المعرفة على المعرفة اذا اتفق و هو احسن و يجوز النصب ، و تنصب اذا اختلف و هو احسن.[60]

14- جاء في التذكرة : ليتما ، لعلما، كانما ، انما،-يجوز الغاؤها ، و اعمالها احسن و انما و لكنما - يجوز اعمالها و الغاؤها احسن، و من العرب من يعمل هذه الحروف الستة مركبة و بسيطة على نية زيادة (ما) وهم بنوذبيان.[61]

15- قيل (عبلة) اسم تجمع على عبلات و نعتا على عبلات للفرق و كان النعت اولى بالاسكان لانه اثقل اذا كان ثانيا.[62]

16- قال ابو حيان في قول الشاعر:

فان من خيرهم و افضلهم او خيرهم بتة ابو كرب

الصواب عندنا ان يقال : ان من خير القوم وافضلهم او خيرهم البتة زيد ، فتضمر اسم ان فيها و يستانف ما بعدها ، و ذكر سيبويه ان البتة مصدر لم تستعمله العرب الا بالالف و اللام وان حذفها منه خطأ[63]

17- نقل ابو حيان في التذكرة عن ابن السراج قوله :(قال اصحابنا : ان اللام في (لعل) زائدة لانهم يقولون : (عل)) و الذي عندي انهما لغتان ، وان الذين يقولون (لعل) لا يقولون (عل) الا مستعيرا لغة غيره[64]

18- قال ابو حيان في قول الشاعر:

لو كان قتل يا سلام فراحة لكن فررت مخافة ان اوسرا

التقدير: فهو راحة و الجملة جواب (لو) و اجيبت بجملة اسمية بالفاء تشبيها بان ، و يجوز عندي ان يعطف فراحة على قتل و الجواب محذوف أي : لبث.[65]

19- قال ابن سراج في قوله تعالى : (يسأله من في السموات و الارض كل يوم هو في شان) الرحمن :29 القول عندنا ان (من) مشتملة على الجميع ، لانها تقع للجميع على لفظها الواحد، وقد ذهب هؤلاء القوم الى ان المعنى : و من في الأرض و ليس القول عندي كما قالوا و قالوا في بيت حسان

فمن يهجو رسول الله منكم و يمدحه و ينصره سواء

انما المعنى : و من يمدحه و من ينصره ، و ليس الأمر عند اهل النظر كذلك[66]

20- قال ابو حيان : اما قولك ان التنوين قد دخل في القوافي تقييدا في نحو: من طل كالا تحمي انهجاً

فهذا غلط قبيح، لان هذا التنوين بدل من الف الاطلاق ، و اذا صح ان الالف للاطلاق، فالتنوين للاطلاق، الا ترى ان القوافي المقيدة هي مالم يكن بعد الروي منها حركة و لا حرف و قوله (انهجا) الجيم منه حرف الروي ، وبعدها حركة و حرف، فعلمت بذلك انه ليس بمقيد ، واذا لم يكن مقيدا لم يكن الا مطلقا، و النون اذن حرف الإطلاق.(67)

21- اخت أصلها (اخوة) و بنت (بنوة) و قيل :بنيه و الصحيح الواو لقولهم (الاخوة) و (البنوة) و من قال بنية قال : هو من بنيت.(68)

الخاتمة

ما ان وقعت في يدي نسخة من كتاب تذكرة النحاة لابي حيان الاندلسي حتى عكفت على دراسته بعد ان وجدت فيه مادة غزيرة عميقة متشعبة تدل على رسوخ قدم صاحبها وعلو مقامه وقوة حافظته وصبره وتبتله واكثر ماشدني الى الكتاب تلك الاراء الانفرادية للمصنف وتلك النقدات والترجيحات فرايت ان اتابعها ليتمخض عنها هذا البحث المتواضع والموسوم بـ (ردود ابي حيان الاندلسي وترجيحاته في تذكرة النحاة).

لقد افرزت الدراسة جملة امور اوجزها بما ياتي:

1-ردود ابي حيان وترجيحاته على نحاة الكوفة كانت اكثر من نحاة البصرة

2- لم يرد ابو حيان على شيوخه كسيبويه والمبرد وسواهم لانه كان يجلهم ويحترمهم.

3- شملت ردوده وترجيحاته نحاة من مذاهب مختلفة من بصريين وكوفيين وبغداديين واندلسيين ومصريين .

4- ردود ابي حيان وترجيحاته لم تكن نحوية فقط وانما شملت ايضا مسائل صرفية وصوتية ولغوية وتفسيرية.

5- هذه الردود والترجيحات لابي حيان توضح لنا ان مسيرة النحو لم تتوقف وان للمحدثين اراء وترجيحات وتصويبات اضافت لبنات الى صرح النحو العربي .

6- اغلب ماذكره ابو حيان من ردود وترجيحات كانت خالية من شواهد تدعمها وهذا دليل على تمكن الرجل وثقته بنفسه وبعلمه.

7- مصطلحات ابي حيان في ردوده وترجيحاته كانت بصرية في الاعم الاغلب 8- تضمنت ردود ابي حيان وترجيحاته قواعد عامة تعد اساسية لاصول النحو.

الهوامش

1- ابو حيان النحوي : 166.

2- ينظر حسن المحاضرة: 534/1- بغية الوعاة: 280/1- فوات الوفيات:71/4- البداية و النهاية "213/14- هدية العارفين: 152/2.

3- ينظر شذرات الذهب : 145/6

4- ينظر تأريخ ابن الوردي : 484/2- النجوم الزاهرة: 111/10- الاشباه و النظائر :10/4

5- ينظر طبقات الشافعية: 276/9-شذرات الذهب: 60/7

6- ينظر بغية الوعاة:121- معجم المطبوعات :306

7- ينظر ابو حيان النحوي :31

8- ينظر تقريب المقرب :33-34

9- البحر المحيط:5/1

10- نفح الطيب :394/3

11- ينظر المدرسة النحوية في مصر و الشام :278

12- ينظر تقريب المقرب :61،60،59،58

13- ينظر من شعر ابي حيان الاندلسي : 8

14- ينظر ابو حيان النحوي: 54

15- ينظر تقريب المقرب:66-74

16- ينظر ابو حيان النحوي: 46

17- ينظر خصائص مذهب الاندلس النحوي :170

18- ينظر المدرسة النحوية في مصر و الشام :329

19- ينظر ابو حيان النحوي :285

20- ينظر ابن هشام واثره في النحو:58

21- ينظر المصدر نفسه :137

22- التدريب في تمثيل التقريب :31

23- ينظر تذكره النحاة:69 ، 70 ، 74 ، 84، 130، 252، 295 ، 548 ، 715

24- ينظر تذكره النحاة : 1

25- ينظر بغية الوعاة :282/1

26- ينظر كشف الظنون :393

27- ينظر الاشباه و النظائر في النحو :130/3

28- ينظر البحر المحيط :130/1

29- ينظر الدرر الكامنة :304/4

30- ينظر خزانة الادب :9/1

31-البحر المحيط:473/2

32- ينظر تذكرة النحاة :م25

33- ينظر المصدر نفسه :652

34- ينظر المصدر نفسه :502

35- ينظر المصدر نفسه :427

36- ينظر المصدر نفسه :298

37- ينظر المصدر نفسه :296

38- ينظر المصدر نفسه :294

39- ينظر المصدر نفسه :295

40- ينظر المصدر نفسه :290

41- ينظر المصدر نفسه :274

42- ينظر المصدر نفسه :181

43-نظر المصدر نفسه :77

44- ينظر المصدر نفسه :67
45- ينظر المصدر نفسه :41
46- ينظر المصدر نفسه :31
47- ينظر المصدر نفسه :33
48- ينظر المصدر نفسه :686
49- ينظر المصدر نفسه :715
50- ينظر المصدر نفسه :606 -607
51- ينظر المصدر نفسه :576
52- ينظر المصدر نفسه :464
53- ينظر المصدر نفسه :318
54- ينظر المصدر نفسه :315
55- ينظر المصدر نفسه :113
56- ينظر المصدر نفسه :110
57- ينظر المصدر نفسه :84
58- ينظر المصدر نفسه :56
59- ينظر المصدر نفسه :48
60- ينظر المصدر نفسه :12
61- ينظر المصدر نفسه :620
62- ينظر المصدر نفسه :585
63- ينظر المصدر نفسه :129 - 130
64- ينظر المصدر نفسه :84
65- ينظر المصدر نفسه :74
66- ينظر المصدر نفسه :69 - 70
67- ينظر المصدر نفسه :170 - 171
68- ينظر المصدر نفسه :115

مصادر البحث و مراجعه

القران الكريم
1- ابن هشام ت 761هـ و اثره في النحو العربي : دكتور يوسف عبد الرحمن الضبع ، الطبعة الاولى 1418هـ- 1998م - دار الحديث - القاهرة.
2- ابوحيان النحوي ت 745هـ : الدكتورة خديجة الحديثي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الاولى 1385هـ - 1966م مطابع دار التضامن - بغداد

3- الاشباه و النظائر في النحو : ابو الفضل عبد الرحمن بن الكمال ابو بكر جلال الدين السيوطي ت 911هـ ، حققه : طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، طبعة جديدة1395هـ – 1975م.

4- البحر المحيط في تفسير القران العظيم : لابي حيان الاندلسي ت 745هـ حقق اصوله و علق عليه و خرج احاديثه :د.عبد الرزاق المهدي ، الطبعة الاولى 1423هـ 2002م، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان

5- البداية و النهاية : لابي الفداء الدمشقي ت 774هـ ، الطبعة الاولى ، منشورات مكتبة المعارف – بيروت 1966م

6- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة : للسيوطي ت 911هـ ، الطبقة الاولى ، القاهرة ، 1964م، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم.

7- تاريخ ابن الوردي ت 861هـ : زين الدين عمر بن الوردي ، من منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف – العراق 1976م.

8- التدريب في تمثيل التقريب : لابي حيان الاندلسي ت 745هـ ، دراسة و تحقيق : نهاد فليح حسن ، مطبعة الارشاد – بغداد (د.ت)

9- تذكرة النحاة : لابي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الاندلسي ت 745هـ تحقيق :د. عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الاولى 1986م.

10- تقريب المقرب في النحو: لابي حيان الاندلسي ت 745هـ ، دراسة و تعليق محمد جاسم الدليمي ، مؤسسه الندوة الجديدة ، بيروت – لبنان 1407هـ – 1987م.

11- حسن المحاضرة في اخبار مصر و القاهرة: للسيوطي ت 911هـ ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، الطبعة الاولى – القاهرة 1968م.

12- خزانه الادب و لب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية : الشيخ عبد القادر بن عمر البغداد ت 1092هـ ، الطبعة الاولى بالمطبعة الميرية ببولاق (د.ت)

13- خصائص مذهب الاندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري : تاليف عبد القادر رحيم الهيتي ، دار القادسية للطباعة – بغداد (د.ت)

14- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة : العسقلاني (شهاب الدين احمد بن علي بن محمد) ت 852هـ، الطبعة الاولى – حيدر اباد – الدكن 1350هـ .

15- شذرات الذهب : لابي العماد الحنبلي ت 1089م – المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان (د.ت)

16- طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين السبكي ت 711هـ ، تحقيق : محمود الطناحي و الحلو – القاهرة 1964م.

17- فوات الوفيات : لابي شاكر الكتبي ت 764هـ ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت – لبنان 1973م.

18- الكافي في القراءات السبع : ابو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الاندلسي ت 476هـ ،تحقيق : احمد محمود عبد السميع الشافعي ،منشورات محمد علي بيضون ،الطبعة الاولى 1421هـ – 2000م،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان.

19- كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون : حاجي خليفة ت 1067هـ الطبعة الثالثة 1387هـ - 1968م، اعادت طبعة بالاوفست المكتبة الاسلامية و المكتبة الجعفرية بطهران.
20- المدرسة النحوية في مصر و الشام في القرنين السابع و الثامن من الهجرة : الدكتور عبد العال سالم مكرم، الطبعة الاولى 1400هـ - 1980م، دار الشروق
21- معجم المطبوعات العربية و المعربه: سعيد الافغاني - القاهرة 1346هـ - 1928م
22- من شعر ابي حيان الاندلسي : جمعه و حققه الدكتور احمد مطلوب ، الدكتورة خديجة الحديثي ، الطبعة الاولى - بغداد 1386هـ - 1966م، مطبعة العاني - بغداد
23- النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة : ابن تغري بردي ت 874هـ ، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة بين عام 1909م- 1929م
24- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب : المقري (احمد بن محمد التلمساني ت 1041هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي - بيروت (د.ت)
25- هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادي ، نشر مكتبة المثنى - بغداد 1951م